QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

سقوط خلافة عثمانية وأثرها على حركة النور"لـ بديع الزمان سعيد النورسي"

The fall of the Ottoman Caliphate and its effects on the movement of Al Noor

[1]دكتوررحمت الله
[2]حافظ عبدالخالق
[3]دكتورمفتى عبدالطابر

Abstract

The believer is required to broaden his reflection upon every action he performs in this world in light of its eventual outcome in the hereafter. One aspect of his consciousness remains tied to his worldly conduct, while the other remains focused on God's grace and the eternal consequences that await him. In this context, the renewed scholarly legacy of Sheikh Badia al-Zaman Saeed al-Norse—may God have mercy on him—stands as a compelling example. He is among the committed reformers who devoted their lives to addressing the intellectual, social, political, and economic challenges of their nation, striving to ease its burdens and lead it toward meaningful transformation.His intellectual project, shaped by processes of renewal and civilizational advancement, has been described extensively by Professor Adib Ibrahim al-Dabbagh, who spent decades analyzing his writings and correspondence. According to him, we are confronted with a figure who elevates the human spirit through a deep awareness of divine truths. His heart opens to the dawn of certainty, allowing the inner secrets of faith to resonate powerfully, and his thought awakens a renewed consciousness within the Muslim mind.

Keywords*: fall of the Ottoman Caliphate and its effects on the movement*

مقدمة:

الحمدلله،الذي نشربقدرته البشر،وصرف بحكمته وقدر ،وابتعث محمدًاإلى كافةالبدووالحضر، فأحل وحرم وأباح وحظر ، وابتلاه في بداية النبوة بمداراة فصلوات الله عليه وعلى جميع أصحابه الميامين الغرر ،وعلى تابعيهم بإحسان على السنةوالأثر،وسلم تسليمًاكثيرًاعلى سيدالبشر. أمابعد : يجب على المؤمن دائمًاأن يمتدَّ تفكيرُه في كل ما يفعله في الدنيا إلى ماسيلقاه نتيجة هذاالفعل في الآخرة ، فتكون إحدى عينيه ناظرةً إلى فعله في الدنياوعينه الأخرى ناظرةإلى عطاءالله له في الآخرة. فإن الشيخ

[1]. Lecturer, Islamic Studies, University of Balochistan, Quetta.
Email: iiuirahmat 715 @gmail.com
[2]. PhD Research Scholar, Faculty of Islamic Studies, Metropolitan University, Karachi.
Email: abdulkhaliquob@gmail.com
[3] .lecturer Islamic Studies department University of Balochistan Quetta.
Muftitahirdurrani@gmail.com

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

المجددالمجاهدبديع الزمان سعيدالنورسى رحمه الله من ضمن المصلحين المخلصين الذين نذرواحياتهم لعلاج مشكلات الأمةوأزماته اوالقضاءعلى همومها،وتحقيق الإصلاح (السياسى والاجتماعى والاقتصادى والتربوى..) للأمةالإسلامية،بمايؤهلهاالعمليات النهوض والإقلاع الحضارى، الذى وصفه الأستاذأديب إبراهيم الدباغ بعدأن عكف على رسائله ومؤلفاته بضع عقود. بقوله: "إنناباإزاءرجل يفور روحه بأسرار الإيمان، ويتفطرفؤاده بفجراليقين، وهوقادرعلى إيقاظ هوامدأفكارنا، وبعث الحياة فى موات نفوسنا وشلل أرواحنا، وقدأوتي فضيلة النطق بكل جليل وجميل من الأفكار ، وإن شهاباًثاقباًمن سماء روحه كفيل بأشعال هشيم نفوسنا، وجعلناتلتهب شوقاإلى الله،وتحترق محبةفيه **(1)**

أهميةالبحث :

إن التفكروالتدبرعلى أمر الخلافة الأرض هي نعمةربانيةعظيمةاختصالله ُبهاالإنسانَ،وجعلهامناط التكليف، كما قال الله عزوجل {وَإِذْقَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِإِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [2]وميَّزه بهاعن غيره من بين سائرالمخلوقات،ومنزلةالتفكُّربالنفس وبخلق الله تعدمن أفضل الأعمال وأشرفها ؛ لأن الفكرةعمل القلب، والعبادةعمل الجوارح، والقلب أشرف الجوارح؛ فكان عمله أشرف من عمل الجوارح والهدف منه استثارةالتفكُّروالتدبُّرفي أمرالدنياوالآخرة؛ لأن التفكُّرفي الدنياوحدها لايُعطي العقل البشري ولاالقلب الإنساني صورةًكاملةً عن حقيقة الوجودالإنساني.

الكلمات المفتاحية: ترجمة موجزةللشيخ سعيدالنورسي،سقوط خلافةعثمانية، إصلاح المنهج التعليمي والتوفيق بين الأصالةوالمعاصرة ، التوفيق بين الحقائق القرآنيةوالسنن الكونيةفي رسم معالم النهوض.

خطة البحث:

عنوان البحث : "سقوط خلافةعثمانيةوأثرهاعلى حركةالنور"لبديع الزمان سعيدالنوررسي "يتناول في هذا البحث:التمهيد ومبحثين وأذكرها بترتيب التالي التمهيد : ترجمةموجزة للشيخ سعيد النورسي المبحث الأول : سقوط خلافةعثمانية المبحث الثاني : إصلاح المنهج التعليمي والتوفيق بين الأصالةوالمعاصرة ،.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

أولا : التمهيد : ترجمة "بديع الزمان سعيد النورسي "

مولده :نسب الشيخ بديع الزمان النورسى هو " سيعد بن ميرزا على خضر بن ميرزا ريشان من عشيرة "أسباريت". [3]وأما والدته نورية بنت ملا طاهر من قرية " بالك" وهى من عشيرته "خاكيف" [4]والعشيرتان من عشائرقبائل "الهكارية" فى تركيا." [5]"ولد الشيخ سيعد النورسى فى سنة ١٢٩٣هـ فى قرية " نورس" التى تقع فى شرق الأناضول بمدينة "بتلس" ولاية "خزان"منطقة "أسباريت".

نشأته التعلمية :

بدأ بديع الزمان سعيد النورسى حياته فى طلب العلم وتتلمّذ على أخيه الكبير عبدالله ، فبدأ يتلقى الدراسات الإبتدائية فى قرية "طاغ" سنة ١٨٨٢م من الشيخ محمد آفندى وكان شيخ القرية، غير أنه لم يستمر طويلا فى هذه القرية بسبب حدة مزاجه والتخاصم مع زملائه، وعاد إلى بيته وبدأ ياخذ الدروس من أخيه يوما واحدا فى الأسبوع. ثم ذهب إلى القرية "بيرمس" حيث أعجب شيخ المدرسة" نور محمد"بأخلاقه، وشجاعته، وعلمه ، و لقبه بتلميذ الشيخ" ورجع مع أخيه إلى قرية "نورشين" ([6]) وسكن فى "نورشين" مدة قليلة ورجع إلى بيت مرة أخرى. حتى ما تمكن فى بيت مدة طويلة لذا إستاذن والديه وذهب إلى "بتليس" سنة (١٨٨٨) والتحق بمدرسة " أمين أفندى" غير أنه لم يمكث بها طويلة ، لأنه رفضه شيخ لصغر سنة وأرسله شيخ المدرسه لتلميذه وهذا صعب على طبعية سعيد ، وترك المدرسه وانتقل إلى مدرسة " مير حسن ولى " فى "مكس" ثم إلى مدرسة " كواش " فى " وان" فى كل هذه المدارس لم يجد سعيد ما يحقق طموحة العلمية ، حيث كانت الدراسة تقتصر على تعليم علم الصرف والنحو. كما لم يجد الاهتمام الكافى به، لكونه من تلاميذ المراحل الأولى بعد ذلك إتجه إلى مدرسة فى قضاء "بايزيد" التابعة لمحافظة " أرضروم "[7]وقد قرأ النورسى المرحلة الإبتدائية الأساسية لدى الاستاذ " محمد جلالى " مع أن الفترة التى قضاها فى هذه المدرسة لم تزد على ثلاثة أشهر، فإنها كانت غنية بالتحصيل العلمى وشكلت نواة التكوين الفكرى لديه ، إذ أكمل دراسة الكتب المقررة عادة فى المدارس الدينة. وفى نهاية الأشهر الثلاثة التى قضاها مع الشيخ "محمد جلالى" اتجه إلى "بتليس" ١٨٨٩م حيث حضر بعض الدروس لأستاذه السابق"محمد آفندى" ومن هناك ذهب إلى مدينة " شيروان" فالتقى بأخيه الأكبر "عبد الله" وتناقش موضوعا علميا وفاز فيه بدرجة العلى. قد اشتغل فى تحفيظ جمع الجوامع ([8]) وشرح المواقف السيد الشريف الجرجانى ([9]) وبن حجر([10]) وحفظ هذه كتب فى ساعات ، ودخل فى مرحلة زهد ، وكذلك فى مدرسة "محمد جلالى" فى عطلة الشتاء و قد أعمق في علوم العربية ، أصبح تلميذا رشيدا عرف بالعبقري فى المجالس العلمية ، وهو لم يتجاوز عمره خمس عشر. ثم توجه من " سعرد " إلى " بتليس " ومنها إلى مدينة " تللو " حيث تمكن مدة فى أحد أماكن العبادة ، وهناك حفظ ما ترويه المصادر من كتاب القاموس المحيط " للفيروزآبادى إلى باب السين، وفى هذه الأيام " التقى بمجموعة من الأساتذة والعلماء كي يذهب معهم إلي " بغداد" ووصل إلى " بتليس " والتقي فى " بتليس " مع " شيخ محمد أمين آفندى " وأعطى الشيخ لتلميذه لباسه وعباؤه كي يلبس فأنكر سعيد من لبسه وقال أنا ما وصلت إلى درجة الأستاذ لست مستحقا لهذا اللباس، وبعد ذلك وصل سعيد إلى أخيه " عبدالله " آنذاك فى يده كتاب " دلائل حيرات " ([11])

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

منح لقب " بديع الزمان ومخائل الزكاءفيه :

كان شيخ بديع الزمان سعيد النورسي يظهر فيه علامات الزكاء ، ويوما ارتحل إلى مدينة " سعرد " ليأخذ العلم من العالم المشهور فتناقش حوارا علميا مع " الشيخ فتح الله الأفندى " " فسأله كنت قارءا "السيوطى" ([12]) فى السنة الماضية فهل قرأت "الجامى "هذه السنة فقال سعيد نعم لقد انتهيت من قرأءة الجامى أيضا . ([13]) وسئل أستاذه عن أسماء الكتب المعروفة فقال عن كل كتاب أنا قرأته ، فتردد الأستاذ وقال كيف يمكن قراءة كل هذه الكتب فى الفترة الوجيزة، قال له مازحا، كنت مجنونا فى السنة الماضي فهل أنت مجنون هذه السنة كذلك فأجابه سعيد، ياأستاذ يمكن للتلميذ أن يكتم ما فى قلبه من الناس إلا الأستاذ لأن المرتبة الأستاذ أكبرمن مرتبة الوالد ، وعند ما رأى أستاذ تلميذه وهو يجيب أفضل إجابة عن كل سؤال وفى نهاية الإمتحان قال له ، أنت تملك ذكاء خارقا ، وانتشر هذا الخبر بين الآهالى، وعلماء هذه المنطقة ببديع الزمان وكان جديرا لهذاإسم . "([14])

وفاة الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي:

مرض النورسى مرضا شديدا فى شهر رمضان من عام ١٩٦٠ حتى فقد وعية إستدعى طلابه ودعهم واحدا واحدا قائلا " إستودعكم الله " إنى راحل ثم توجه إلى " أسبارطة " حيث إشتد عليه المرض ، أقام فى الفندق يوما ثم حاصرته الشرطة لأن الحكومة لم تصرح له بالنقل خارج " أميرداغ " أو " اسبارطة " ولشدة مرضه ظل محاصرا فى فندق " أروفه " ٢٦ رمضان ١٩٦٠ ،٣ ،٢٣ حيث ارتحل من دار الفناء إلى دار البقاء. " [15]

المبحث الأول : سقوط خلافة عثمانية

في يوم 3 مارس 1924م صوت البرلمان التركي علي الغاء نظام الخلافة، بعد ان كان مصطفي كمال قد أعلن قيام الجمهورية التركية، وبذلك طويت صفحة بدأت مسيرها منذ وصل الرسول الي المدينة المنورة، و أقام أول دولة اسلامية، لتستمر بعد وفاته حاملة اسم الخلافة، لتكون رمز وحدة الأمة الاسلامية، و رعاية شئونها الدينية والدنيوية، فلم يكن للمسلمين جنسية الا هي، ما عرفوا دولا قومية، ولا انضووا تحت رأيات جاهلية، حتي احتل الغربيون معظم البلاد الاسلامية، وعملوا علي ازالة هذا الرمز الذي يمثل قوة المسلمين، حتي في حالات الضعف التي آل اليها أمرهم في القرون المتأخرة. (17) وحدث ما لم يكن يتصوره مسلم، فقد تولي مصطفي كمال أتاتورك مهمة الغاء الخلافة، ليتفرغ لتغيير وجه تركيا جذريا، حتى لا تبقى لها صله بالاسلام والعربيه فبدا باعلان انقره عاصمة للبلاد خلفا لمدينة الاسلام (اسلامبول)، بعد ان توج نفسه رئيسا للجمهورية، ثم اتخذ قرارات صارمة لبلوغ غاياته، فاعلن الحرب على التدين، وجعل مدار نشاطه توطيد اركان العلمانية، واعاده "الهوية التركية" للشعب، وتخليصه من التاثير والقيم الاسلامية، ففي 1925م فرض ارتداء القبعة للرجال بدل الطربوش كاجراء رمزي لتطليق العادات الاسلامية، وتبني التحول الى العادات الغربية، فعل هذا باسم الديمقراطية التي زعموا انها تحترم الحياة الخاصة والاختراريات الشخصية فلا تدخل فيها.

لكنه كان يرفع شعارها، ليغطي نزعته الاستبدادية، التي تغذيها عداوته الشرسة لدين الله ولغه القران، حتى انه منع الحجاب وكل الملابس الدينية على الرجال والنساء، وقد سمح برفع الاذان في المساجد

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

لكن باللغه التركية، وكم كان يتضايق من لفظ الشهادتين، لان فيهما تعظيما للرسول، وقد كان يرى انه اجدر بالذكر منه!

وحول مسجد "آيه صوفيا" في مدينة الاسلام (اسلامبول) الى متحف، وأعاد الحياة لماضي تركيا ما قبل الاسلام، وألغي التاريخ الهجري، ليعتمد التاريخ الميلادي، كمااعتمد الحروف الاتينية لكتابة اللغه التركيه بدل الحروف العربية، وغير العطلة الأسبوعية من الجمعة الى الأحد، وألغى كل الضوابط الشرعية المتعلقة بالمرأة، لتتساوي مع الرجل تماما من غير اعتبار للفوارق الطبعية بين الجنسين، كل هذا، ليخرج تركيا بزعمه من الظلمات الى النور، ولا نور عنده الا بالغاء الشخصية الاسلامية والذوبان في الحضاره الغربية، واعتمادها بخيرها وشرها، وحلوها ومرها، ما يحمد منها وما يعاب.(17)

لذلك اقدم على اخطر اجراءاته على الاطلاق، وهو الغاء احكام الشرعية الاسلامية وتبني القوانين الوضعية، ففرض القانون المدني السويسري، والقانون الجنائي الايطالي، والقانون التجاري الالماني، فاحتكم المسلمون لاول مرة في تاريخهم الى قوانين غير ربانية بل وضعية.

وقد اعتمد مصطفى كمال في حملته الشرسة لمحو آثار الاسلام والعربية على سياسة قمعية وحشية، استهدفت علماء الدين بالدرجة الاولى، وطالت كل من اعترض على توجهاته، فكان القتل والسجن والتشريد الى جانب السخرية الرسمية بمظاهر التدين كلها، وانتهاك أبسط الحريات الشخصية كل هذا باسم الديمقراطية.

واغرب من هذا ان الغربيين واتباعهم في البلاد العربيه ما زالوا يمتحدون مصطفى كمال، باعتباره مستنيرا اخرج تركيا من الظلمات القرون الوسطى، وادخلها أنوار الحضاره والازدهار، ويعددون "مآثره" العظيمة، وعلى راسها: النظام العلماني المعادي للدين وليس الفاصل بين دولة والدين فقد كما كان في الغرب وتحرير المراة من قيود الشريعة، وهم يعلمون انه كان مستبدا طاغية لم يفرضه الشعب لمعاداة الاسلام، ولا لتغيير وجهة البلاد، كما لم يحترم رأيا مخالفا، اي انه لم تكن له علاقة بما يدعونه بالديمقراطية في قليل ولا كثير.

وبعد ان الغى الخلافة، وضيق على المسلمين في عباداتهم وشعائرهم، وقطع صلة تركيا بماضيها الاسلامي، وحولها الى دويلة فقيرة ضعيفة تخطب وُد الغرب، وتعتمده على اليهود، وبعد أن وضع البلاد تحت سيطرة العسكر، وجعل من العلمانية دينا بديلا عن الاسلام، وعين مؤيديه في جميع مفاصل الدولة، وظن أنه قد قضى على الاسلام نهائيا. مات مصطفى كمال يوم 10\11\1938م بمرض اصاب كبده، بسبب اسرافه في تناول الخمر، مات من سماه اتباعه وليس الشعب التركي، كما يوهم بذلك بعض المؤرخين والكتاب، اتاترك او اتاتورك، اي ابو الاتراك، وقد احيا القومية الطورانية، وغالي فيها اشد المغالاة، لتحل محل الانتماء العقدي للاسلام.

هكذا سقطت الخلافه بعد ان عمرت 1292 سنة، فانفرط عقد الأمة، وتهددها الضياع، لكن الأمل في عودة الخلافة لم يبرح المسلمين، وها هي تركيا أخذت تعود الى الاسلام، فهل هي بشرى بين يدي عودة الخلافه الاسلامية؟(17)

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

فيقول أورخان محمد علي في كتابه رجل القدر أن بعد دخول أمريكا الحرف العالمية في صف انكترة و فرنسا وروسيا، تعين مصيرا الحربي بشكل واضح وبدأت قوت دول المحور دول الأئتلاف تمني بالخسائر في جميع الجبهات تقريبا، وكانت ايطاليا قد غيرت صفها فانتقلت.

قال الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي رحمة الله عليه انني أستطيع ان اتحمل كل آلامي الشخصية ولكن آلام الأمة الاسلامية سحقتني. انني أشعر بان الطعنات التي وجهت الى العالم الاسلامي وجهت الى قلبي اولا، ولهذا تروني مسحوق الفؤاد ولكني أرى نورا سيسينا هذه الايام الهالكة باذن الله. ولقد كان التاريخ قد غير وبدا دور التاريخ الآخر و وجد المؤرخون مجال آخر للكتابة والبحث عنه أما مدينة اسطنبول كانت تعيش ايامنا حزينة. ففي كل بيت وفي كل عالئة وأسره كانت دموع نذرف على زوج واخ وعلى ابن شهيد.

اما في جبال القفقاص او في سهول سوريا وفلسطين او في حيناف قلعه وكانت هذه الاخزان لم تكن كافية فقد أضيف حزن جديد بمصيبة جديدة ففي 13 تشرين ثاني سنة1919 م دخلت خمس و خمسون سفينة حربيه لاسطنبول، دل الخلفاء الى استانبول حسب هدنة "موندروس" اثنتا و عشرون منها لانكرة اثنتا عشرة منها لفرنسا 17 منها لليونان وصلت هذه السفن الى لبوسفور امام قصر دولة باغية نحو قصرا الخليفة. الذي اصبح في حكم الأسر وهذا درست استانبول تحت أقلام جنود احتلال لأربع دوي دفعة واحدة.

سقوط الخلافه ودعوه الامام بديع الزمان النورسي:

تقوم الرؤية النورية لمسألة النهوض، على قاعدة القران الكريم وهدايته في رسم معالم النهوض وعوامل التقدم. يقول النورسي رحمه الله في سياق دفاعه عن حقائق القران و أهليتها لمواجهة المشكلات الانسانية المستجدة في مرحلة حرجة، أعلن فيها وزير المستعمرات البرطاني الحرب على القرآن: "لأبرهنن للعالم بان القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها، ولا يمكن اطفاء نورها"، ويقول أيضا مؤكدا صلاحية القران الكريم لكل زمان ومكان وتفوق احكامه ورسوخ تشريعاته على سائر أثار البشر وقوانينهم، نعم ان القرآن الكريم: بما أنه خطاب ازليا يخاطب جميع طبقات البشر في جميع العصور خطابا مباشرا فلقد ظهر شابا وهو كذلك، كما كان، حتى أنه ينظر الى كل عصر من العصور المختلفة في الافكار والمتباينة في الطبائع، كانه خاص بذلك العصر ووفق مقتضياته ملقنا دروسه ملفتا اليها الانظار.

ان اثار البشر وقوانينه تشيب وتهرم مثله، وتتغير وتتبدل. الا ان أحكام القرآن وقوانينه لها من الثبات والرسوخ، بحيث تظهر متانتها أكثر كلما مرت العصور.

وغيرها من النصوص التي تدعو الى اعتماد القرآن الكريم قاعدة متينة تتأسس على ضوئها مرتكزات النهوض وعوامل التقدم.

التوفيق بين الحقائق القرآنية والسنن الكونية في رسم معالم النهوض:

هذه قاعدة شغلت النورسي في جميع كتاباته وانتاجاته، حيث جعل القرآن الكريم والكون الفسيح، كتابان يفسران حكمة خلق الكائنات، ويكشفان عن المقاصد الربانية في تحميل الانسان أمانة الاستخلاف، كما

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

دفعت النورسي الى تكوين رؤية نقديه للأمة الاسلامية التي تقاعست عن العلوم المادية، بسبب غياب البعد الكوني في حركتها ونشاطها.

فانورسي رحمه الله، جعل معطيات الكون بالاستناد الى القرآن الكريم، دعوة سريحة الى تستخير امكاناته في سبيل تحقيق نهضة علمية مادية، وتتخذ معالم السنن الكونية قاعدة للنهوض، ومرتكزا للانبعاث من جديد، يقول رحمه الله محدثا عن مركزية السنن الكونية في النحوض الحضارة للأمة الاسلامية: "وكما ان هناك طاعة وعصيانا تجاه الأوامر الشرعية المعروفة، كذلك هناك طاعة وعصيان تجاه الأوامر التكوبنية.

غالبا ما يرى الأول مطيع الشريعة والعاصي لها، جزاؤه وثوابه في الدار الآخرة. والثاني مطيع السنن الكونية والعاصي لها، غالبا ما ينال عقابه وثوابه في الدار الدنيا. فكما أن ثواب الصبر النصر، وجزاء البطالة التقاعس والذل والتسفل، كذلك ثواب السعي الغنى. وثواب الثبات التغلب"([16]).

ان النورسي بخطابه هذا، يدعو الى الاستفاده من السنن الكونية في عملية التغير والاصلاح، ذلك ان الله عز وجل لم يشرع الأوامر التكوينية عبثا، وانما جعلها قوانين قارة لا تتبدل بتغير احوال الناس، فسقوط الأمم ونهوضها، لا يمكن ان يتم بمعزل عن اكتشاف السنن الكونية التي اجراها الله في الحياة في مختلف المجالات.

لقد وضع الله الصبر مفتاحا للنصر وجعل الثبات طريقا الى التغلب، وحكم بالذل والهوان على من تقاعس عن السعي والعمل، الى غيرها من المفردات التي تصب في موضوع علاقة السنن الكونية والقوانين الطبيعية والفطرية بحركة الانسان في وجوده، وعمارته في الارض، يقول رحمه الله

"إن من يشق طريقا في الحياة الاجتماعية ويؤسس حركة، لا يستثمر مساعيه ولن يكون النجاح حليفه في أمور الخير والرقي، ما لم تكن الحركة منسجمة مع القوانين الفطرية التي تحكم الكون، بل تكون جميع أعماله في سبيل التخريب والشر. ([17])

إن النورسي في هذا النص، يقارن بين سنن الاجتماع وسنن الكون، ويقطع بفشل حركة الإنسان في الوجود التي تغيب السنن الاجتماعية في التغيير والنهوض قياسا على السنن التي أجرى الله في كونه.هذا الربط بين حركة الإنسان نحو تحقيق النهوض وسنن الكون وقوانينه، من شأنه أن يعمق النظر ويرسم المنهج السديد في اكتشاف معطيات الكون وسننه، وربطها بقوانين التشريع الاجتماعي، لتحقيق النهضة الشاملة لحضارة الإسلام في ظل الواقع المعاصر.

يقول النورسي رحمه الله: "إن من أراد التوفيق يلزمه مصافاة مع عادات الله، ومعارفه مع قوانين الفطرة، ومناسبة مع روابط الهيئة الاجتماعية، وإلا أجابته الفطرة بعدم الموفقية جواب إسكات أما النواميس العامة الجارية فتقذف من يخالفها إلى صحراء العدم"([18]).

هكذا يكون النورسي معتبرا السنن الكونية مدخلا أساسيا للمعالجة مسألة النهوض، داعيا أصحاب الدعوة والتغيير ان يحيطوا لسنن التغير وقوانين النهوض قبل العمل والانجاز، قياسا على السنن الكونية التي تحكم حركة الكون باجزائه كلها، وتنظمها في ميزان المتراص.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

فبدون معرفة بالسنن الاجتماعية، والسنن الكونية، لا يمكن لحركة النهوض ان تستانف عملا اصلاحيا سديدا، بل ستقذف جهودها الى صحراء العدم،كما عبر النورسي رحمه الله

اصلاح المنهج التعليمي والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة:

عاين النورسي مرحلة جمود العلماء وانخلاقهم على انفسهم، دون الانفتاح على المعطيات المعرفة الحديثة وتسخيرها لخدمة العلوم الدينية لتحقيق النهوض الشامل في مجالات الحياة الاسلامية، يقول رحمه الله:

"إن معاصري – مع الأسف- وإن كانوا أبناء القرن الثالث عشر الهجري، إلا أنهم تذكار القرون الوسطى، من حيث الفكر والرقي، وكأنهم فهرس، ونموذج، وأخلاط ممتزجة لعصور خلت – من القرن الثالث عشر الهجري-، حتى غدا كثير بديهيات هذا الزمان مبهمة لديهم". ([19])

ان هذا الانتقاد لعلماء زمانه، يكشف عن جوهر الأزمنة التي كانت تعيشها العلوم الاسلامية في زمان النورسي، حيث افتقدت القدرة على مسايرة التطورات المستجدات، وأصبحت سلبية منكفئة على ذاتها غير مستخدمة لمواجهة التحديات الطارئة.

فجادة الكبري، حسب رأي النورسي هي القدرة على استلهام تجارب الأجداد في النهوض، وتوظيفها ضمن معطيات العصر الجديد، انطلاقا من شروط النهضه والتغيير. لكن هذه الصلة الموصولة بتاريخ الاجداد، لن تؤتي أكلها اذا بقى اصحاب الفكر وقادة الرأي وأهل الاصلاح في عزلت احاطة الشاملة في العلوم الكونية التي تفرضها المرحلة الجديدة يقول رحمه الله:

"أما المانع الثامن، وهو أهم الموانع، والبلاء النازل فهو توهمنا – نحن والأجانب بخيال باطل؛ وجود تناقض وتصادم بين ظواهر الإسلام وبعض مسائل العلوم. فمرحى لجهود المعرفة الفياضة وانتشارها، وبخ لعناء العلوم الغيورة، اللتين أمدتا تحري الحقائق وشحنتا الإنسانية، وغرستا ميل الإنصاف في البشرية فجهزتا تلك الحقائق بالأعتدة لدفع الموانع، فقضت وستقضي عليها قضاء تاما.

نعم إن أعظم سبب سلب منا الراحة في الدنيا وحرم الأجانب من سعادة الآخرة، وحجب شمس الإسلام وكشفها هو سوء الفهم، وتوهم مناقضة الإسلام ومخالفته لحقائق العلوم"([20]).

على ضوء هذه النصوص التي تدعو الى التوفيق بين الاصالة والمعاصرة انطلق النورسي الى ممارسة النقد والتصحيح على مجموعة من العلوم، وحاول ان يؤسس رؤية اصلاحية في مجال التعليم، تهدف الى اصلاح العلوم المتعلقة في التفسير والعقيدة والبلاغة وغيرها ومحاولة تطويرها وبعث الروح في اصالتها، من خلال ربطها بالعلوم الكونيه. (21)

لقد ادرك النورسي الحاجة الضرورية لاعادة النظر في مناهج النهوض، فالاسلام لم يتحدث القطيعة في تاريخه الطويل مع العلوم الكونية يقول رحمه الله:

"ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة، فتتربى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين، وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية"([22]).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

هكذا يكون النورسي معتبر الاسلام سيد العلوم، ومرشدها، ورئيس العلوم الحقة ووالدها، يدعوا المسلمين في كل مرحلة اي ينفتحوا على المعارف العالمية التي ينتجها العقل الانساني، اثناء اشتغاله باسرار الكون، ويعتبر ذلك مناط تقدمهم وسبيله نهضتهم.

الحفاظ على التقيم الاخلاقية والمعاني السامية وتركيزها في النفوس:

هذه القاعدة التأسيسية لمسألة النهوض، تناولها النورسي في مواطن عدة في رسائله، وخصص خطبة تتناول بعض موضوعاتها. والباحث التأمل في هذه المعالجات يجد انها ترتد الى شعبتين أساسيتين: شعبة المثل والمعاني، والشعبة الاخلاق والسلوك.

ذلك لان الذي حال دون استيلاء الشريعة الغراء استيلاء تاما في الماضي في تلك الصحراء الموحشة والجهل المطبق الذي تربع على عرشه التعصب الزميم وضرب فيه التقليد اقنابه في بلاد الجهل المخيم. بالسفساف والاستبداد المتنوع اقول ان الذي حال دون هيمنة الشريعة في الماضي هيمنة تامة في امور ثمانية. فقط محقت وكذلك الآن تمحق ثلاثه حقائق:

انطلاقا من هاتين الشعبتين، يبين النورسي مركزية القوة المعنوية والقوة الاخلاقية في نهضه الأمة الاسلامية، وفيما ياتي اذكر نصا لتاكيد هذه الحقيقة، يقول رحمه الله:"إن الإسلام هو الذي سيعتلي عرش الحقائق والمعارف، فلا يكشفها ولا يفتحها إلا الإسلام... الأمارات تبدوا هكذا"

ذلك لان الذي حال دون استيلاء الشريعة الغراء استيلاء تاما في الماضي في تلك الصحراء الموحشة والجهل المطبق الذي تربع على عرشه التعصب الزميم وضرب فيه التقليد اقنابه في بلاد الجهل المخيم. بالسفساف والاستبداد المتنوع اقول ان الذي حال دون هيمنة الشريعة في الماضي هيمنة تامة في امور ثمانية. فقط محقت وكذلك الآن تمحق ثلاثه حقائق:

هذه الموانع التي أدت الى كسوف الشمس الاسلام.

اما الموانع التي في الأجانب فهي "التقليد والجهل وتعصبهم وسيطرة القسس عليهم".

اما الموانع التي عندنا فهي: الاستبداد المتنوع، وسوء الخلق، والأحوال المضطربة واليأس الذي تنجم منه العطالة.

اما المانع الثامن فهو توهمنا وجود تناقض وتصادم بين بعض ظواهر الاسلام وبعض مسائل العلوم".

وفي الخطبة الشامية يصرح النورسي بستة امراض جعلت امة الاسلام تقف على أعتاب القرون الوسطى في الوقت الذي طار فيه الاجانب وخاصة الأوروبيين نحو المستقبل.

هذه الامراض هي: اليأس، والكذب، وحب العداوه والجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض، وسريان الاستبداد، وحصر الهمة في المنفعة الشخصية.(24)

يتضح من خلال هذين نصيين، مدى اعتبار النورسي للمرتكزات المعنوية التي تتجلي في قوه الهمة، والتفاول، والأمل، والتطلع الى الاجتهاد في عملية النهوض، كما يتبين قوة المبادي الأخلاقية في استئناف الحياة الاسلامية وسيادتها على العالمين.

فالنورسي رحمه الله يجعل القوة المعنوية والقوة الاخلاقية وجهين لعملة واحدة تصب في مجال امتلاك ناصية الحضارة العالمية التي تنبذ الكذب، والاستبداد، والعنصرية، والكراهية بين الشعوب والامم.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

اصلاح النخب السياسية والعملية والدينية وتوجيه المؤسسات المدينة نحو خدمه المسلمين:
حاول النورسي ان يتقدم جملة من الخطابات، تصب في موضوع مسؤولية الحكام والعلماء والخبراء عن الاوضاع المذرية التي آل اليها المسلمون في جميع المجالات، السياسية والاقتصادية والاجتماعية تجلت في الدعوة الى تحقيق العدل في الحكم، ومحاربة الجهل والانغلاق على الذات، وبناء المؤسسات الجامعية التي تجمع بين العلوم العصرية والعلوم الشرعية، وغيرها من الأسس المرتبطة بالجانب المؤسساتي والتنظيمي في دولة الأمة الاسلامية أشخاصا وافكارا واسلوبا ووسيلة.
فالنورسي رحمه الله في جل رسائله وفي صيقل الاسلام خاصة جعل مسألة اصلاح النخب والمؤسسات قضية مركزية في عملية التغيير والنهوض.
هكذا يكون النورسي، معتمدا في عملية النهوض الحضاريه على العوامل الدينية والاخلاقية والمعرفية، والسنن الكونية، والمناهج التعليمية الرشيدة، والنخب السياسة، والثقافية والدينية، انطلاقا من قاعدة القرآن الكريم والسنة النبوية، والمركزية الرجوع الشامل الى معطيات الدين، كما رسمتها المعرفة الاسلامية في ضوء تعاملها مع القرآن الكريم قصد اكتشاف السنن الثابتة في عملية نهوض الأمم والشعوب.
ان النورسي رحمه الله يتفق في مجمل آرائه مع المجددين في عصره، لكن يبقى الشيء الوحيد الذي يخضع لمنطق الاختلاف هو ترتيب أولوية هذه المرتكزات في عملية التعبير الحضاري فهناك من قدم اصلاح النخب السياسة وهناك مع قدم مشروع اصلاح المجال الاخلاقي، وهناك من قدم مشروع اصلاح المجال التعليمي ،وهكذا فان بديع الزمان سعيد النورسي، حاول ان يطرح كل هذه المجالات في مرحله التي الدولة العثمانية ولكن بعد سقوطها وجد نفسه مسوقا الى خدمة الحقائق الايمانية واعتبارها المنطلق الاساسي والمركزي في عملية النهوض، ثم تلتها العوامل الاخرى، لتشكيل في آخر المطاف رابطا كليا يمكن ان اصطلح عليه الكل الحضاري الذي ينطلق من الايمان وينتهي بسياده الاسلام في المستقبل الانسان عبر سنن التدريج وقانون الحكمة ودساتير التغيير.
وفي نهايه هذا البحث أنبه الى مسالة دقيقة وهي ان مرتكزات النهوض عند بديع الزمان سعيد النورسي، لا يقف عليها الباحث وقوفا شاملا دون اعمال منهجية الاستنباط ذلك انه رحمه الله، في كثير من مقولته يعبر عن هذه المرتكزات بالايماء والاشارة والمعاني التي تحتاج الى تقليب النظر في ابعادها، وخير مثال على ذلك اعتبار العامل الخارجي عاملا من العوامل الاساسية لتحقيق النهوض الشامل لإمإ الاسلام فالملاحظ ان النورسي، لم يصرح بواضح العبارة عن مركزية على هذا العامل، ولكن الباحث يستشف من وراء نقده لأسس هل المدنية الغربيه وآثارها السلبية على الانسانية مرتكزية هذا العامل ودوره في تغيير اوضاع المسلمين.

References

(**1**) أديب إبراهيم الدبّاغ، "هوامش على فكر بديع الزمان النُّورسي وسيرته الذاتية"، بحث منشور ضمن كتاب: بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، المنعقد خلال الفترة من 27–29 سبتمبر 1992م بإسطنبول، نشر دار سوزلر، القاهرة، 1993م، ص 12.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

(**2**) سورة البقرة الآية 30

(**3**)- عشيرة أسباريت " ميرزا بن على بن خضر بن ميرزا بن ريشان من عشيرة أسباريت ـ وكان والده صوفيا ورعا يضرب به المثل ، لم يذق حراما ، ولم يطعم ألاوده من غير الحلال ، حتى إنه إذا ما عاد بمواشيه من المراعى شد أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين ، وقد توفي فى العشرنيات و دفن في مقبرة قرية " نورس " و شاهد قبره مكتوب علية " مرزه "ٍ سيرته الذاتية ، للنورسى ، إحسان قاسم الصالحى ، دار النيل للطباعة والنشر ، استنبول ، 2008 ، ص 51 -

(**4**)- أما والدته فاسمها " نورية " بنت ملا طاهر من قرية " بلكان " وهي من عشيرة خاكيف والعشيرتان من عشائرقبائل الكردية " الهكارية " في تركيا ، عند ما سئلت والدته ، ما طريقتك في تربية أولادك حتى حاوزا هذا الذكا ء النادر ؟ أجابت . لم افارق صلاة التهجد طوال حياتي إلا أيام المعذورة شرعا ، ولم أرضع أولادي إلا على طهر ووضوء . سيرته الذاتية ، للنورسى ، إحسان قاسم الصالحى ، دار النيل للطباعة والنشر ، استنبول ، 2008 ، ص 51 -

(**5**)- وقال أروخان محمد على ، أن أصل عائلته وأجداده قد أتو من ولاية ، أسبارطة ، وهي ولاية تقع فى غربي تركيا ، وأن نسبة ينتهي إلى أهل البيت ، فمن جهة ألاب إلى سيدنا الحسن رضي الله عنه ، ومن جهة ألام إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه ، أروخان محمد على، سعيد النورسى الرجل القدر فى حياته الأمة، ص 8

(**7**) سيرةذاتية،للنورسى،إحسانقاسمالصالحى،دارالنيللطباعةوالنشر،استنبول، 2008 ،ص 61 62

(**8**) - جمع الجوامع فى أصول الفقة : لتاج الدين عبد الوهاب السبكي ، 727 - 771 ه ، وهو مختصر مشهور جمعة من زهاء مائة مصنف ، له شروح كثيرة وحواش كثيرة ، وممن نظمة شعرأ الطوخى والغزى والسيوطى وسما ه " الكواكب الساطع " .سيرة ذاتية ، للنورسى ، إحسان قاسم الصالحى ، دار النيل للطباعة والنشر ، استنبول ، 2008 ، ص 63.

(**9**) -والمواقف فى علم الكلام ، للعلامة عضد الدين الايجبى المتوفى ، 756 ه ، وهو كتاب جليل القدر شرحه علما ء أجلا منهم الجرجانى والكرمانى والابري وغيرهم . نفس المرجع ص 63.

(**10**) - المقصود كتاب " تحفة المحتاج فى شرح المنهج " لابن حجر الهيتمى المكى ، وهو شرح منهاج الطاليين للامام النووي الشافعى . نفس المرجع ص 63 .

(**11**) - ، أروخان محمد على، سعيد النورسى الرجل القدر فى حياته الأمة، ص 12 .

(**12**) - المقصود : البهجة المرضية فى شرح ألفية ابن مالك .

(**13**) - هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ألجامى ، نورالدين ، مفسر فاضل ، ولد فى جام فى بلاد ماوراالنهر 817 ه له مؤلفات تقارب ألمئة . والمقصود هنا كتابة فى النحو ، الذى صنفه شرحا لكتاب الكافية لابن الحاجب لخص فيه ما فى شروح الكافية على أحسن الوجوه ، واكملها مع زيارات من عند سماء الفوائد الضيايية وهو المتداول اليوم . أروخان محمد على، سعيد النورسى الرجل القدر فى حياته الأمة، ص 11 .

(**14**) ـ موسم سرماميں نقيب بهار. بديع الزمان سيعد النورسي . مترجم كرنل(ر) مسعود اختر شيخ هارمونى پبلى كيشنز اسلام اباد ص 37 ـ 38وما بعدها.

(**15**)- نفس المرجع ، ص ، 513 ، وما بعدها .

(**16**) انظر الكلمات ج2/ ص 611.

(**17**-) اللمعات ج3/ ص 257.

(**18**) سيقل الاسلام ج8/ ص 149

(**19**-)انظر في كتاب "أسس الوحدة عن بديع الزمان النورسي"، للدكتور عبد الكريم العكيوي.

(**20**-) سيقل الاسلام ج8/ ص 29.

(**21**-) أنظر على سبيل التمثيل صيقل الإسلام رسالة محاكما تعقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة وصفة طبية: لعصرمريض وعنصرعليل وعضوسقيم من ص 21 إلى 166 كيف استطاع النورسي أن يجعل هذه العلوم طريق الإثبات رقي التراث الإسلام يوقدر تهعلم واجهة المستجدات والتدافع مع التحديات.

(**22**)- صيقل الإسلام ج8/ ص 428.